اجتماع السقيفة.. ومحاولة لفهم جديد!

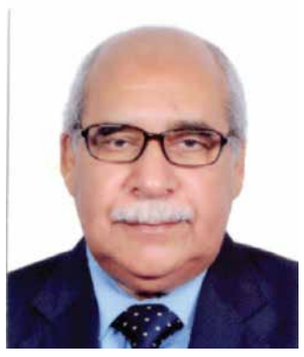

بقلم:
عبدالرحمن علي البنفلاح

السقيفة وما أدراك ما السقيفة، مشهد من مشاهد التاريخ سوف يظل في ذاكرة الأمة سواء اتفق المؤرخون حوله أو اختلفوا، وسوف يبقى أساسًا من الأسس المكينة التي قامت عليها دولة الإسلام إذ قدمت للبشرية انموذجًا للدولة التي يكون الدين في قيمه الثابتة، وتعاليمه التي لا تتغير، ولا تتبدل، كما أنها تقبل كل جديد لا يتعارض مع المبدأ الإسلامي الثابت وهو: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سبحانه» وضرورة الإسلام وتعاليمه لحياة الإنسان مثل الهواء الذي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنه ولو للحظة واحدة، يقول الحق سبحانه وتعالى: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقًا حرجًا كأنما يصَّعَّد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون». الأنعام / ١٢٥.

الآية الجليلة في بيان واضح، وفي وضوح بَيِّن تقول: إن الإسلام عقيدة وشريعة للإنسان كالهواء الذي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنه في لحظة من ليل أو نهار، ولذلك لم يُمَلكه الله تعالى أحدًا من خلقه، بل جعله مشاعًا بين الناس.

واختلاف المسلمين حول شخصية الخليفة من بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) له ما يبرره، ولو كان هناك نص ديني قطعي الثبوت، قطعي الدلالة لحسم الخلاف من قبل أن يستفحل، ويؤدي إلى ما أدى إليه، ولكن غياب النص الديني، -كما أشار الى ذلك الأستاذ حسن العلوي في كتابه عمر والتشيع، إذ يقول الأستاذ العلوي حول هذه القضية: (..وبهذا المنظور ندخل سقيفة بني ساعدة التي لم يكن للنص الديني رأي فيها. فقد كانت من اجتهاد الصحابي سعد بن عبادة وجمع من الأنصار).
(عمر والتشيع / حسن العلوي / ص٤٥).

إذًا، فلا فائدة ترجى من إنفاق الوقت في البحث عن سند ديني ينتصر لهذه الفرقة أو لتلك، وعلى المتجادلين أن يقروا بعظمة الإسلام الذي لم ينص على شخص بعينه، وترك اختيار الحاكم يتولى المسلمون أمره، ومحاسبته لأنه ليس له عصمة تمنع المساءلة والتغيير.

وهذه محاولة لفهم جديد قد تكشف لنا جوانب قد جهلها بعض الباحثين، ولو أمعنا النظر، وحللنا الأحداث حول ما جرى في ذلك اليوم التاريخي لرأينا خيرًا كثيرا قد غاب عن بعض المسلمين الذين حمَّلوا السقيفة فوق ما تحتمل، وذهبوا في فك رموزها مذاهب شتى، وأنا أرتاح إلى ما ذهب إليه الأستاذ حسن العلوي في تحليله للذي جرى في السقيفة حين وصف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأنه «عبقري السقيفة»، ونحن لا نميل إلى هذا الوصف تعصبًا، بل إلى ما آل إليه من خير للإسلام ودولته الراشدة فيما بعد، والعمل الجليل الذي قام بها عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) حين حسم الخلاف حول شخصية من يخلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، فقد توفي الرسول الكريم من دون اختيار خليفة للمسلمين من بعده، ولم يكون هناك تصريح واضح حول تلك القضية التي عبَّر عنها الأستاذ حسن العلوي في كتابه «عمر والتشيع» بقوله : عن غياب النص الديني في السقيفة إذ لو وجد لما كان هناك خلاف عمن يتولى حكم المسلمين بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

لقد كان اختيار أبي بكر خليفة اختيارا موفقا ومباركا، ولقد كان رسول الله في أكثر من مناسبة يثني على أبي بكر (رضي الله عنه)، ويقدمه على أصحابه، لقد نال رضوان الله عليه الكثير من الأوسمة والنياشين، ولقد استقرت في وعي الصحابة هذه المكانة لأبي بكر، لهذا لم يعترض الصحابة على ذلك، وبهذا الموقف الذي يسجل للفاروق عمر رضي الله عنه لأنه، وبلغة هذا العصر لم يترك فراغًا سياسيًا يختلف المسلمون في شخصية الخليفة وهم يواجهون ردة بعض المسلمين عن الإسلام، وإعداد الروم جيشًا لمحاربة المسلمين، فكانت الخطوة التي اتخذها عمر بن الخطاب قد حمت المسلمين، وجنبت الدولة الوليدة مشاكل لا حد ولا حصر لها، وهكذا كان عمر بن الخطاب سابق عصره في العلم والاجتهاد.

لقد وقف الصدِّيق (رضي الله عنه) حين تمت البيعةَ الحرة له خطيبًا، فقال: أيها الناس من كان يعبد محمدًا، فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت، ثم تلى قوله تعالى: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين». (آل عمران / ١٤٤) ثم قال: أيها الناس إني قد وُليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم، الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه.

لقد سبق الصِّديق (رضي الله عنه) عصره حين استهل خلافته بهذا العقد الاجتماعي الفريد قبل المفكر الفرنسي جان جاك روسو، أن موقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان عظيمًا، وحاسمًا دفع عن المسلمين شرًا كثيرا لأنه حمى دولة الإسلام من أن يتداعى بنيانها، وتتهاوى أركانها في ظل فراغ سياسي، ولهذا كان تسلم أبي بكر الصِّديق الخلافة بمجرد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عملًا سياسيًا حكيمًا، وهذا ما تحرص عليه الأمم الحديثة في هذا العصر إذ يحتفظون بنائب الرئيس أو ولي العهد حين تواجه الدولة غزوًا خارجيًا أو انقلابًا عسكريًا في مكان آمن، فإذا حدث للرئيس أو الحاكم مكروه أو ما شابه تسلم النائب أو ولي العهد السلطة من بعده، فلا يكون هناك فراغ سياسي!

ولقد عاصرنا وشاهدنا ما سُمِيَ بـ«الربيع العربي» وما حدث فيه من فوضى حولته من ربيع عربي إلى خريف عربي!

لذلك كان من الضروري اهتمام الصحابة الكرام بالمحافظة على دولة الإسلام ومواجهة حروب الردة والجيوش الرومانية تتهيأ للانقضاض على الدولة الوليدة، وأن أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتغسيله وتكفينه هناك من هو أولى بذلك من أهل بيته، ولو كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيًا لحرص على حماية دولة الإسلام، وهذا ما فعله صلوات ربي وسلامه عليه حين أوصى بالمحافظة على الصلاة وإنفاذ جيش أسامة، فقال لهم وهو في سكرات الموت: الصلاة.. الصلاة، وأنفذوا جيش أسامة!

إذًا، فقد كان صلوات ربي وسلامه عليه حريصًا أشد الحرص على الأمة من أن ينالها مكروه، أو ينفرط عقد دولتها، ويزول رسمها.

هذه محاولة أرجو لها التوفيق والسداد في قراءة أحداث السقيفة في ظل غياب النص الديني الذي يحُسَمُ به الخلاف الذي يحاول خصوم الإسلام أن يشوهوا به سيرة الشيخين الجليلين: أبي بكر الصدِّيق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)، وترك الصحابة (رضوان الله تعالى عنهم) إرثًا سياسيًا عليهم أن يحافظوا عليه، ويطوروه بما يستجد من تجارب الأمم، وإبداعات الحضارة الإنسانية التي من طبيعتها التجدد والإبداع.

حرائق كاليفورنيا وتأثير المتغيرات المناخية

بقلم:
د. زكريا الخنجي

نحن من الناس الذين يؤمنون أن الله سبحانه وتعالى لا يجامل أحدا على حساب أحد، ولكنه سبحانه وتعالى أيضًا إن أراد أن يعاقب فإنه بكلمة واحدة، تتحرك أساطيله ويتحرك جنوده ليقوموا بالواجب، وهذا ليس رأينا الشخصي وإنما هي عقيدة.

تُعد كاليفورنيا واحدة من الولايات الأمريكية، وتقع على الساحل الغربي للولايات المتحدة، تحدها من الشمال ولاية أوريغون، ومن الشرق ولاية نيفادا، ومن الجنوب ولاية أريزونا والمكسيك، ومن الغرب المحيط الهادئ. ومن أهم مدنها:

* لوس أنجلوس، أكبر مدينة في كاليفورنيا ومعروفة بصناعة السينما والترفيه.
* سان فرانسيسكو، مدينة مشهورة بجسر جولدن جيت والحي الصيني.
* سان دييغو، معروفة بشواطئها الجميلة وحديقة الحيوانات الشهيرة.

أما من حيث الطبيعة والتضاريس فإن كاليفورنيا تمتاز بتنوع طبيعي كبير، حيث توجد فيها جبال سييرا نيفادا ووديان كاليفورنيا الكبرى، وكذلك صحراء موهافي في الجنوب الشرقي، وساحل يمتد على طول المحيط الهادئ مع مناظر خلابة، يبلغ طوله حوالي ١٣٥٠ كيلومترًا.

وتتمتع كاليفورنيا بنهر ساكرامنتو ونهر سان جواكين وهما من الأنهار الرئيسية في الولاية، وأما مناخها فهو متنوع إذ يتراوح بين المناخ المتوسطي في الساحل، إلى المناخ الصحراوي في الداخل، والمناخ الجبلي في المرتفعات.

وتشير التقارير أن كاليفورنيا يمكن أن تُعد واحدة من أكثر الولايات تنوعًا في الولايات المتحدة من حيث السكان، فقد وجد أنه يعيش فيها أشخاص من مختلف الخلفيات الثقافية والعرقية، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٩ مليون نسمة بحسب تقديرات ٢٠٢١، وكذلك فإنه من الناحية الاقتصادية نجد أنه تتنوع فيها الأنشطة الاقتصادية بصورة كبيرة؛ فمن حيث:

* التكنولوجيا، وادي السيليكون (Silicon Valley) هو مركز رئيسي لصناعة التكنولوجيا في العالم. ويضم شركات تكنولوجية عملاقة مثل (Apple) و(Google) و(Facebook) و(Microsoft)، ويجذب العديد من الموهوبين ورواد الأعمال.
* الزراعة، تعتبر كاليفورنيا من أكبر الولايات إنتاجًا للمنتجات الزراعية في الولايات المتحدة، الولاية تنتج العديد من الفواكه، الخضراوات، المكسرات، ومنتجات الألبان.
* الترفيه، لوس أنجلوس هي مركز لصناعة السينما والتلفزيون في العالم، معروفة بهوليوود وأستوديوهات الإنتاج.
* السياحة، السياحة تلعب دورًا كبيرًا في اقتصاد كاليفورنيا، مع معالم شهيرة مثل ديزني لاند، جسر جولدن جيت، ويوسمايت الوطنية.
* التعليم، العديد من الجامعات والمعاهد البحثية مثل جامعة ستانفورد وجامعة كاليفورنيا بيركلي تجذب العديد من الطلاب والأكاديميين من جميع أنحاء العالم.
* الصناعة، المناطق الصناعية في كاليفورنيا تنتج كل شيء من السيارات إلى الطائرات إلى المنتجات الكيماوية.
* المال والخدمات المالية، سان فرانسيسكو ومناطق خليج سان فرانسيسكو تعتبر مركزًا للخدمات المالية والمصرفية.

كل هذه القطاعات وربما غيرها تسهم بصورة كبيرة في تنوع سكان كاليفورنيا من حيث الخلفيات الاقتصادية والأنشطة التي يمارسونها، إذ يمكن أن نجد التفاوت الاقتصادي الكبير بين الطبقات، فعلى الرغم من كل هذا الثراء الفاحش فإن هناك فئة كبيرة من البشر الذين يعيشون فيها يعيشون تحت خط الفقر أو يواجهون صعوبات اقتصادية جمة. فقد وجدنا من خلال التقارير أن كاليفورنيا تواجه مشكلة كبيرة في التشرد والفقر، هناك عدد كبير من الأشخاص الذين يعيشون دون مأوى أو يواجهون عدم الاستقرار السكني، إذ تشير الاحصائيات الى أنه، بحسب التقديرات الأخيرة، يبلغ عدد المشردين في ولاية كاليفورنيا حوالي ١٥٠ ألف شخص، ويشكل المشردون فيها نحو ثلث السكان المشردين في الولايات المتحدة.

أما من حيث كلفة المعيشة، فقد وجدنا أنها مرتفعة للغاية، خاصة في المناطق الحضرية مثل سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس، وهذا يعني أن حتى الأفراد الذين يكسبون دخولا جيدة قد يجدون صعوبة في تحمل تكاليف السكن والنفقات الأخرى.

كيف حدث الحريق؟

شهدت كاليفورنيا العديد من حرائق الغابات خلال السنوات الماضية وذلك لأسباب عدة، بعضها طبيعية والبعض الأخير بسبب تدخل الإنسان. وأما بالنسبة لحريق ٢٠٢٥ فقد كان من أكثر الحرائق الجافة والمدمرة في تاريخ الولاية. وتشير الأخبار الى أنه قد بدأ الحريق في ٧ يناير ٢٠٢٥ وتفاقم بسبب الجفاف الشديد ورياح (سانتا آنا) التي بلغت سرعتها حتى ٨٠ ميلا في الساعة (١٣٠ كم/س).

وتشير التقارير البيئية والمناخية الى أن الرياح القوية وانخفاض الرطوبة والجفاف كانت من بين العوامل الرئيسية التي أسهمت في انتشار الحريق بسرعة كبيرة، كما أن الحريق شمل عدة مناطق.

ولقد أوردت وكالات الأنباء أن من بين الأسباب التي يعتقد أنها من مسببات أحداث الحريق بعض الأسباب البشرية بمعنى أنها مفتعلة، إذ تشير أصابع الاتهام إلى شركات التأمين وبعض من أصحاب المصالح الذين يجنون الكثير من هذا الخراب المفتعل، وذلك بسبب – بحسب ما يتواتر في وكالات الأنباء – أن تلك الشركات رفضت أن تقوم بتأمين المنازل ضد الحريق منذ عام تقريبًا، لذلك تتهم.

وبعضهم ربطها بالطقس وتغير المناخ، وارتفاع الحرارة والجفاف، إذ تشير التقارير البيئية والمناخية الى أن كاليفورنيا ذات المساحة الشاسعة والتنوع الجغرافي يمكن تقسيمها إلى مناطق شمالية وهي المناطق المطيرة والباردة والمناطق الجنوبية وهي المناطق الجافة والحارة، وتقول تلك التقارير إن المناطق الجنوبية عانت من الجفاف منذ حوالي ٣ سنوات، لذلك جفت الأشجار وأصبحت هشة وقابلة للاحتراق، ومن الجدير بالذكر ان الجفاف استمر حتى هذه الفترة، لذلك بسبب أو بآخر اندلعت النيران، التي امتدت -بحسب تصريح رئيسة خدمات الإطفاء في مدينة لوس انجلوس- على مساحة تقدر بنحو ١٧ ألف فدان (٦٩٠٠ هكتار)، وأعتبر لحد الآن من أكثر الكوارث الطبيعية تدميرًا في تاريخ لوس أنجلوس. بينما قال رئيس الإطفاء في منطقة التادينا ان الحريق امتد على مساحة ١٠ آلاف فدان.

بالإضافة إلى ذلك فقد ألحقت النيران أضرارًا جسيمة بالأحياء، حيث دمرت نحو ١٢ ألف مبنى، بما في ذلك المنازل الفاخرة والمساكن العادية، وتركت أحياء بأكملها مغطاة بالأنقاض المشتعلة، ووصف المسؤولون الوضع بالمشهد الكارثي. وبلغت أعداد الوفيات ٢٤ شخصًا، و١٦ مفقودًا، بحسب السلطات في مقاطعة لوس أنجلوس.

وفي يوم الأحد الماضي الموافق ١٢ يناير، قدرت الخسائر المالية الأولية جرّاء تلك الحرائق بنحو ٢٥٠ إلى ٢٧٥ مليار دولار، وربما الجزء الأكبر من هذه المبالغ كانت بسبب كل تلك القصور والمدن الخاصة لمشاهير هوليود والممثلين والمخرجين والأثرياء، الذين يتكلمون عن الفقراء والعدالة والمساواة واحترام البشر وكل المعادلات الصعبة التي لا يطبقونها في حياتهم، وإنما يصدرونها للفقراء الذين يعيشون في كل بقاع العالم تحت خط الفقر، علمًا أنه يعيش في كاليفورنيا ما لا يقل عن مليون مليونير، و١٨٦ مليارديرا.

وصفت ليندسي هورفاث، عضو مجلس مشرفي مقاطعة لوس أنجلوس، الوضع بأنه «ليلة أخرى من الرعب والحسرة لا يمكن تصورها»، مشيرة إلى الصدمة التي يعيشها السكان.

مقارنة بين ما حدث في غزة وما يحدث في لوس أنجلوس..

مرة أخرى نقول، لسنا ممن يعكس ما حدث في لوس أنجلوس بما يحدث في غزة، ولكن ماذا لو كان بإمكننا أن نقارن الخسائر بين ما يحدث هنا وما يحدث هناك، لمجرد المقارنة فقط.

شهدت حرب غزة خلال الفترة من أكتوبر ٢٠٢٣ إلى يناير ٢٠٢٥ (حوالي ٤٦٧ يوما)، أكثر من ٤٦ ألف شخص شهيد وأصيب نحو ١١٠ آلاف آخرون، بينما مازال ١١ ألف شخص في عداد المفقودين. وتم تدمير أكثر من ٧٥٪ من البنية التحتية في غزة، بالإضافة إلى انتشار المجاعة التي أودت بحياة العديد من الأطفال والمسنين.

أما خسائر حريق كاليفورنيا ٢٠٢٥ (خلال أقل من أسبوع)، فقد كانت الخسائر البشرية تقدر بما لا يقل عن ٢٤ شخصًا، ولكن الخسائر المادية، فقد قدرت ما يتراوح بين ٢٥٠ و٢٧٥ مليار دولار أمريكي، ودمر الحريق آلاف المنازل والمنشآت وأجبر الآلاف على مغادرة منازلهم، والنزوح إلى مناطق أخرى، بالإضافة إلى تضخم أسعار الشقق السكنية في المناطق التي تم النزوح إليها، والسرقة والنهب وانعدام الأخلاق والمسؤولية المجتمعية ليس فقط بين سكان الولايات والمدن الأمريكية، وإنما حتى بين المسؤولين الذين كانوا يرمون اخفاقاتهم على بعضهم البعض، فهذا يتهم هذا بالقصور وهذا يرد على هذا بالقصور، وتشير التقديرات الى أن خسائر كاليفورنيا في حوالي أسبوع تقدر بأربعة أضعاف خسائر غزة خلال سنة وبضعة أشهر، يا سبحان الله.

عمومًا، من الواضح أن كلا الحدثين كان لهما تأثيرات كبيرة على الأفراد والمجتمعات، ولكن السياقات والظروف المحيطة بكل حدث مختلفة، فالحرب في غزة تسببت في خسائر بشرية ومادية كبيرة بالإضافة إلى سقوط الأخلاق وفشل الديمقراطية والحريات والحضارة الغربية التي تدعي أنها دول القانون والحقوق والحريات، بينما حرائق كاليفورنيا تسببت في خسائر مادية ضخمة وأضرار بيئية، بالإضافة إلى سقوط الأخلاق الغربية والحريات وانعدام المسؤوليات المجتمعية، وكذلك سقوط السلطات الأمريكية التي بدا واضحًا أنها لا تستطيع إدارة الأزمات.

Zkhunji@hotmail.com

عالم يتغير

في حساب الربح والخسارة: الأساس حلّ القضية الفلسطينية!

فوزية رشيد

○ أخيراً وبعد ١٥ شهراً من أشرس حرب إبادة على غزة، وقد هزت الضمائر الحية في العالم كله! تم التوصل إلى اتفاق بين الاحتلال الصهيوني و«حماس» الذي يدخل حيز التنفيذ اليوم الأحد ١٩ يناير، بعد أن فاقت عذابات الغزاويين كل حدود التصور والخيال! وبما تابعه العالم كله يوما بعد يوم على مدى ٤٧٠ يوماً! وفقط لأن آلة القتل الصهيونية على غزة والتي لم تتوقف حتى الساعات الأخيرة قبل تنفيذ اتفاق الصفقة المبرمة برعاية مصر وقطر والولايات المتحدة قد توقفت ولو لفترة قادمة، وتم إعطاء آلة القتل الهمجية هدنة! فإن الفرحة عمت غزة وأهلها والفلسطينيين وكل شعوب العالم، لعل الصدأ يصيبها فتتوقف نهائياً بعد هدنة الـ٤٢ يوما الأولى كمرحلة! وهذا ما يأمل به الجميع من أحرار العالم!

○ تلك الفرحة لتوقّف الإبادة بعد كل تلك الشهور الطويلة، ستبقى ممزوجة بذاكرة الألم الكبير التي خلفتها الوحشية الصهيونية في أرض وهواء وسماء غزة! ونهشت أرواح المدنيين الأبرياء بعد أن تجاوز شهداؤهم الـ٥٠ ألف شهيد، وجرحاهم والمعاقون بسبب الحرب أكثر من ١٥٠ ألف مصاب! وهناك من يقول إنهم أكثر من ذلك بكثير سواء الشهداء أو المصابون!

وفي حساب الانتصار أو الخسارة فإن موازين الجرد ستتوقف قليلاً، حتى تتضح الصورة النهائية لهذه الحرب الشرسة التي شنتها الآلة الصهيونية بدعم كامل من القوى الاستعمارية الغربية! خاصة أن رموز الصهيونية الدينية.. وعلى رأسهم سموتريتش وبن غفير ومن خلفهم من المتطرفين الإرهابيين، لا يزالون مصرين على استمرار حرب الإبادة بعد المرحلة الأولى من الهدنة! ولكان حساب الرهان الصهيوني هو استعادة الرهائن من حماس ثم إعادة الإبادة بأشرس مما كان! خاصة في ظل الترويج حتى من النصير للكيان الأمريكي (ترامب) اعتبار أن ما حدث هو حرب على الإرهاب، حيث صرح بعد إنجاز اتفاق الهدنة بأنه يريد ضمان أن (غزة لن تتحول أبداً ملاذاً للإرهاب من جديد)! وبذلك فهو يرى في القضية الفلسطينية وأي حركة تحرّر أو مقاومة فلسطينية هي ضرب من الإرهاب! متجاهلاً أسس القضية وجذورها، كانعكاس لانتزاع وطن من شعبه عام ١٩٤٨، وما تم ارتكابه من الكيان الصهيوني بدعم غربي، أنجلو ساكسوني، في الأغلب، من مجازر ومذابح وإبادة وتشريد لشعب تم تجاهله طويلا والدوس على حقوقه المشروعة على المستوى الدولي! فهل من خجل!

○ في الخلاصة الأهم في هذا الاتفاق هو ما صرحت به وزارة الخارجية السعودية والعديد من قادة دول العالم، بأن يتم البناء عليه (لمعالجة أساس الصراع من خلال تمكين الشعب الفلسطيني من حقوقه وفي مقدمتها قيام دولته الفلسطينية المستقلة والقابلة للحياة)! وبدون الوصول إلى حل نهائي وعادل للشعب الفلسطيني وقضيته: وفي ظل الطموحات الصهيونية لاحتلال كل شبر في الأرض الفلسطينية، وعدم الاعتراف بحقوق الفلسطينيين، فإن المعادلة ستبقى مختلّة سواء بما يتعلق بحل القضية: أو بما يتعلق بالسلام في المنطقة والتطبيع المجاني الذي يسعى له الكيان الصهيوني!

○ هذا الكيان الغريب والنشاز الذي تم زرعه في قلب المنطقة العربية لأداء دور وظيفي استعماري سواء له أو للغرب الكولونيالي: لن يتوقف عن إثارة الصراعات والحروب والعودة إلى الوحشية والإبادة في غزة والضفة! مثلما لن يتوقف عن مشروعه التوسعي المريب في الجغرافيا العربية، إلا إذا وقف العرب وقفة حقيقية وجادة في لجم وحشيته وأطماعه من جهة، وإذا كف الغرب الاستعماري عن دعمه بشكل مطلق لضمان استمراره واستمرار أدائه لدور «حصان طروادة» في المنطقة العربية لسلب ما يمكن سلبه من أرض وثروات وتقسيم للدول، بحسب مخيلته الاستعمارية لشرق أوسط جديد يحكمه بعد إعادة هندسته!

○ في حرب الإبادة التي ستتوقف باتفاق هدنة لا أحد يعرف ما بعدها! لابد من التوقف أمام الصمود الأسطوري لأهل غزة الذين تجرعوا كل المرارات والآلام وأعنف أشكال القتل تحت القصف المستمر لكي يفشلوا مخطط التهجير والتطهير العرقي والاستيلاء على غزة كاملاً، بحسب المخطط الصهيوني، وبذلك فهم بإفشالهم هذا لما كان مرسوماً لهم ولأرضهم، ورغم أن الكيان كانت حربه في الإبادة هي حرب شراكة كاملة مع أقوى وأعتى الدول الغربية الاستعمارية، وتم استخدام كل وسائل الإبادة! إلا أن المخطط لم ينجح فيما أراد، وكان نجاحه هو في قتل عشرات الآلاف من المدنيين وأضعافهم بكثير من المصابين، وتدمير غزة بشكل شبه كامل، ورغم ذلك ورغم الجوع والحصار والقصف سجلوا للتاريخ صمودهم الأسطوري عبر ١٥ شهراً في البرد والحرّ، وكشفوا الوجه الحقيقي البشع للكيان الصهيوني في العالم كله، وتم إسقاطه قانونيًا وأخلاقيًا وإنسانيًا! ولذلك فإن من يتساءل حول من المنتصر ومن المهزوم، لا بد له أن يخرج من الصندوق ويفكر خارجه وخارج الحسابات العسكرية وميزان القوى فقط، لأن القضية الفلسطينية ستبقى مستمرة وحركة التحرر من الاحتلال الصهيوني للأرض والشعب ستبقى مستمرة! وحسابات الشعوب في مقاومتها للاحتلال تختلف عن حسابات المنظرين والمحللين في البرج العالي، لأن الخسائر والأرباح لها قوانين أخرى لدى الشعوب التي تبحث عن حريتها وكرامتها، والشعب الفلسطيني رغم كل خسائره منذ ١٩٤٨، ورغم كل مآسيه وأوجاعه ومكابداته مع أعتى احتلال في العالم ضرب أروع مثال لذلك وللصمود في العالم كله! وبما أبهر به البشرية كلها!

قراءة في زيارة جلالة الملك لسلطنة عمان

بقلم:
د. نبيل العسومي

مثلت زيارة حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المعظم لسلطنة عمان ولقاء أخيه حضرة صاحب الجلالة السلطان هيثم بن طارق البوسعيدي سلطان سلطنة عمان المعظم وحفاوة الاستقبال الذي استقبل به جلالته منذ وصوله إلى العاصمة العمانية مسقط، لحظة مهمة وفرصة طيبة لدعم العلاقات الأخوية المتميزة التي تربط بين مملكة البحرين وسلطنة عمان تأكيدا للعلاقات الاجتماعية والتاريخية القائمة بين البلدين الشقيقين منذ القدم فلا يزال جيلنا والأجيال التي قبلنا تتذكر مساهمة أبناء عمان في المسيرة التنموية والعمرانية للبحرين عندما احتضنت بلادنا آلاف العمانيين الذين استقروا في عديد من مناطق البحرين وشغلوا مختلف الوظائف وانصهروا في المجتمع البحريني وتزاوجوا وحتى بعد عودتهم إلى عمان مع بدء النهضة العمانية المباركة التي قادها صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد طيب الله ثراه بعد توليه مقاليد الحكم في السلطنة وعودة أعداد منهم إلى عمان ظلوا مرتبطين بالبحرين وبأصدقائهم وأحبتهم البحرينيين ويترددون على البحرين كلما سنحت لهم الفرصة، فالعلاقات البحرينية العمانية تجاوزت العلاقات الرسمية إلى العلاقات التي تربط بين الأخوة والأحبة والنسب والمصير المشترك والعادات والتقاليد ولذلك لا غرابة أن نرى هذه الجموع الغفيرة من المواطنين العمانيين مع فرقهم الفنية الذين اصطفوا على طول الطريق الذي سلكه موكب جلالة الملك المعظم مرحبين بقدوم جلالته مرددين الأغاني الخليجية تأكيدا لهذه العلاقة التي نسجت خيوطها أجيال وأجيال على مر العصور.

وتأتي بعد ذلك زيارة جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين المعظم لسلطنة عمان في ظروف إقليمية وعالمية بالغة الدقة وأوضاع استثنائية بسبب التطورات السريعة والمتلاحقة التي شهدها العالم والمنطقة والتي تشكل تحديا وتهديدا جديا لدولنا مما يستدعي المزيد من التشاور والتنسيق بشأنها في إطار تضافر الجهود لمواجهتها بما يحفظ أمن واستقرار المنطقة وتبني مواقف مشتركة حول القضايا الإقليمية والعالمية لتعزيز قيم الحوار والتعاون ودعم الجهود التي تبذل للمحافظة على الأمن والاستقرار في العالم وتسوية الخلافات بالطرق السلمية بعيدا عن التهديد باستخدام القوة في العلاقات الدولية أو حل الخلافات والصراعات لما لها من خطر على أمن واستقرار الشعوب والمجتمعات.

كما تناولت مباحثات جلالة الملك المعظم مع أخيه جلالة سلطان عمان التي استمرت على مدار يومين وسادتها روح الأخوة الصادقة والمحبة العديد من المجالات ذات الاهتمام المشترك للارتقاء بالعلاقات الثنائية وتعزيز التعاون المشترك للوصول بالعلاقات البحرينية العمانية إلى آفاق أرحب تجسيدا لقيم الترابط الثقافي والتكامل الاقتصادي في إطار تعزيز العمل الخليجي المشترك أثمرت عن توقيع عدد كبير من الاتفاقيات الثنائية ومذكرات التفاهم والبرامج التنفيذية والتي بلغت ٢٥ اتفاقية شملت مختلف الجوانب الثقافية والعلمية والاجتماعية والصحية والإعلامية والمالية والاقتصادية والأمن الغذائي والعمل البلدي والأرصاد قام بتوقيعها عدد من الوزراء والمسؤولين المرافقين لجلالته، فضلا عن لقاء جلالته على هامش الزيارة أعضاء غرفتي تجارة وصناعة عمان والبحرين وأعضاء شركة عمان والبحرين للاستثمار لتعزيز التعاون بين البلدين الشقيقين في المجالات الاقتصادية والاستثمارية من خلال الاستفادة من الإمكانيات في كلا البلدين.

ولا شك أن توقيع هذا العدد من الاتفاقيات سوف يسهم في تعزيز التعاون والشراكة الاقتصادية والاستثمارية وتوفير المزيد من الفرص للقطاعين العام والخاص لإقامة مشاريع مشتركة لتدعيم المصالح الاقتصادية والتجارية.